كيف تنجو البلاد من الضيق

السعة والنجاة من الضيق سبيلان وهما زيادة الدخل والاقتصاد في النفقة . وتقوم زيادة الدخل لاناس مثل سكان هذا القطر بان يزيدوا حاصلاتهم الزراعية ويجتهدوا حتى تقوم بما يحتاجون اليه من طعام وشراب وكساء وان يصدروا منها شيئاً كثيراً يبيعونهُ باغلى ما يمكن من الثمن . وذلك بحثهُ ليس من موضوعنا الآن لاننا قد بحثنا فيهِ مراراً وسنعود اليهِ كلما سنحت الفرص

ويقوم الاقتصاد في النفقات بالاكتفاء بما يلزم وعدم التبذير والاسراف في شيء ولاسيما اذا كان مما يُجلب من الخارج . وقد يستغرب القارئ اذا قيل لهُ ان ثمن ما يرد الى القطر المصري في السنة من اوربا وغيرها نحو ٢٧ مليون جنيه وان ما ثمنهُ اكثر من عشرين مليون جنيه منها مما يمكن الاقتصاد فيهِ كثيراً وقد يمكن الاستغناء عن اكثرهِ كما ترى في هذا الجدول

ثمن منسوجات مختلفة من قطن وصوف وكتان وحرير	٧٠٠٠٠٠٠ جنيه
» طحين وقمح وذرة وقطاني وبطاطس	٤٠٠٠٠٠٠ »
» معادن ومصنوعات معدنية	٣٠٠٠٠٠٠ »
» لعب ومصابيح وبرانيط وآلات وادوات الخ	٢٠٠٠٠٠٠ »
» سكر وبن وشاي ومربيات	١٢٠٠٠٠٠ »
» خيل وغنم وبقر وسمك وزبدة وجبن الخ	١٠٠٠٠٠٠ »
» خمر وبيرا واشربة روحية ومياه معدنية	٩٠٠٠٠٠ »
» رخام وجير وجبس وسمنت وقرميد	٦٠٠٠٠٠ »
» صابون وطيوب مختلفة	٤٠٠٠٠٠ »
» جلود ومصنوعات جلدية	٣٨٠٠٠٠ »
» اصباغ مختلفة	٢٦٠٠٠٠ »
» اثاث خشب	٢٠٠٠٠٠ »
والجملة	٢٠٨٤٠٠٠٠ »

ويظهر لنا ان القطر يستطيع ان يستغني في السنة التالية عما ثمنهُ عشرة ملايين من الجنيهات كما ترى في الجدول التالي ولاسيما اذا اكثر من زرع الحبوب واقتصد في النفقات العادية

من ثمن المنسوجات على انواعها	٢٥٠٠٠٠٠٠ جنيه
« الطحين والشعير والذرة والقطاني الخ	٣٠٠٠٠٠٠٠ «
« المعادن والمصنوعات المعدنية	١٥٠٠٠٠٠٠ «
« الخشب والمصابيح والبرابيط الخ	١٠٠٠٠٠٠٠ «
« السكر والبن والشاي والمربيات	٥٠٠٠٠٠٠ «
« الخيل والغنم والبقر والسمك الخ	٣٠٠٠٠٠٠ «
« الخمر والبيرا والاشربة الروحية الخ	٥٠٠٠٠٠٠ «
« الرخام والجير والسمنت	٣٠٠٠٠٠٠ «
« الصابون والطيوب	٢٠٠٠٠٠٠ «
« الجلود والمصنوعات الجلدية	١٠٠٠٠٠٠ «
« الاصباغ المختلفة	١٠٠٠٠٠٠ «
« الاثاث ونحوه	١٠٠٠٠٠٠ «
والجملة	١٠٠٠٠٠٠٠ «

فهذه عشرة ملايين من الجنيهات تتوفر للقطر في سنة واحدة من غير ان يضام اذا اكثر من زرع الحبوب حتى تكاد تكفيه وتغنيه عن غيره. ومن المحتمل ان مَن يقتصد في نفقاته ويرى ان الاقتصاد لم يضرّهُ بل نفعهُ يجري عليه في السنين التالية وحينئذٍ تكون المحنة التي اصابتنا هذه السنة نعمةً في ثياب نقمة

ولكن كيف يقوم الناس بهذا الاقتصاد هل يحملون عليه بوضع النواميس ومن القوانين ؟ كلاَّ فكل امرئٍ حرٌّ ان يأكل ما يشاء ويلبس ما يشاء لا تصل اليه قوانين الحكومة الوضعية من هذا القبيل ولكن للعايش قوانين اخرى لا تصبر مخالفتها فالرجل الذي كان دخلهُ يسمح لهُ بركوب الدرجة الاولى في سكة الحديد يبقى يركبها الى ان يقل دخلهُ فيركب الدرجة الثانية واذا قلَّ ايضاً ركب الدرجة الثالثة. والمرأة التي كانت تشتري قسطانها بعشرين جنيهاً تكتفي اذا اضطرت بقسطان ثمنهُ عشرة جنيهات او خمسة او جنيه واحد او اقل. وبين ما ينفقهُ الغني في سنته وما ينفقهُ الفقير الذي يماثلهُ صحةً وراحةً بون شاسع جدًّا ودرجات كثيرة. الفقير يكتفي في مأكلهِ ومشربهِ وملبسهِ بخمسة جنيهات او ستة في السنة والغني لا يكتفي بخمسة آلاف او ستة آلاف من الجنيهات. وبينهما الوف من الدرجات يسهل التدرُّج فيها ولا تجد بين اصحابها كلها اناساً متساوين في الراحة

والتعب والقوة والضعف . وما ركفاز بملايينه الكثيرة باوفر راحة او اجود صحة من راعي الضأن الذي يمشي حافياً و يأكل خبزهُ قفاراً

فالحاجة هي التي تجبر الناس على تقليل نفقاتهم . ولا بدَّ من ان ينتبه التجار لذلك و يقللوا ما يجلبونهُ من البضائع وسيضطرهم الضيق المالي لذلك لان معامل اوربا لا ترسل اليهم البضائع في هذه الحال ما لم يدفعوا ثمنها نقداً لاسيما وان معامل المانيا التي كانت كثيرة التساهل مع التجار لا تستطيع ارسال شيء من بضائعها الى القطر المصري في زمن الحرب ولذلك فالمعاملة بالنقد ستضطر التجار الى تقليل البضائع والمشترين الى تقليل ما يشترونهُ منها ولو كانت المعاملات التجارية كلها نقداً لجاءتنا هذه الازمة وعند اكثر السكان من المال ما يكفيهم السنة والسنتين

بلغ ثمن كل ما ورد الى القطر المصري في العام الماضي نحو ٢٨ مليوناً من الجنيهات وثمن كل ما اصدرهُ اقل من ٣٢ مليوناً فالفرق بين ثمن الصادر وثمن الوارد وهو اربعة ملايين من الجنيهات لم يكف لايفاء فائدة دين الحكومة وديون الاهالي ولذلك اضطرَّ القطر ان يصدر من الذهب الذي كان فيهِ اكثر مما ورد اليهِ منهُ وبقي مديوناً . فاذا استطاع ان يقلل ثمن وارداته في العام المقبل حتى تصير ١٨ مليوناً من الجنيهات فقط استطاع ان يوفي ثمنها وفوائد دين الحكومة وديون الاهالي ولو هبط ثمن قنطار القطن جنيهاً اولو بقي ثمنهُ على حالهِ ونقص ما يباع مليوني قنطار الى ثلاثة . فالاقتصاد في النفقات ضربة لازب في الاحوال الحاضرة لنجاة البلاد من الافلاس

وجد الباحثون في انواع الطعام وما فيها من الغذاء للانسان انهُ اذا علف الثور حبوباً لكي يذبح ويؤكل لحمهُ ضاع من الحبوب حتى تصير لحماً ٩٧ في المئة فاذا كانت الحبوب من الفول والذرة وما اشبه تكفي لتغذية مئة رجل ثم اكلها الثور وصارت لحماً ودهناً في جسمهِ فهذا اللحم والشحم اللذان تولدا من تلك الحبوب يكفيان لتغذية ثلاثة رجال فقط . نعم ان اللحم اطيب من الذرة والفول ولكن الحصول عليهِ باطعام الحبوب للواشي اسراف لا يستطيعهُ الا الاغنياء . وقد حسب بعضهم ان موسم الذرة في الولايات المتحدة يكفي ٢٣٠ مليوناً من السكان اذا عاشوا كما يعيش الصينيون والهنود ولكن سكان الولايات المتحدة يستهلكونهُ كلهُ تقريباً و يستهلكون فوقهُ ما يعادلهُ من سائر الحبوب والبطاطس وهم اقل من مئة مليون لا لانهم يكثرون من اكل الحبوب بل لانهم يحولون اكثرها الى لحم واشربة روحية تلذذاً بالمعيشة . وواضح من ذلك ان نفقات الحاجيات غير كثيرة وانما الكثير نفقات الكماليات فاذا اضطر الانسان الى الاقتصاد في كمالياتهِ اقتصد كثيراً وقس على ذلك ما يقال في الاكسية على انواعها